التولية وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
باركم لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به•
وقيل إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لأنه يقتص منه ثم أقررتم
ترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر
ن شاهد عليها وقيل وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار
المیثاق ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم
ظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفدوهم
ستبعاد لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق
م وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني أنكم•
غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول
لوجه الذي خرجت به• وقوله تقتلون بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء وقيل
ل بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وإدغامها وتتظاهرون
ظهرون بمعنى تتظهرون أي تتعاونون عليهم• وقرئ تفدوهم•
شرى وأسارى وهو محرم عليكم إخراجهم هو ضمير الشأن فيجوز
تفسيره إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب أي بالفداء وتكفرون
لقتال والإجلاء وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء•
كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم فإذا•
فريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب فقالت كيف تقاتلونهم
يقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي أن نذل حلفاءنا
فعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى
ب وما الله بغافل عما تعملون والخزي قتل بني قريظة وأسرهم
ضير وقيل الجزية وإنما رد من فعل ذلك منهم إلى أشد العذاب لأن
ل وقرئ تردون• ويعملون بالياء والتاء أولئك الذين اشتروا الدنيا
يخفف عنهم العذاب فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية ::
رون ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة ولقد آتينا موسى
راة آتاه إياه جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه إذا
فا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به إذا اتبعه إياه يعني وأرسلنا على أثره•
ل كقوله ثم أرسلنا رسلنا تترى وهم يوشع وأشمويل وشمعون وداود
شعيا وأرميا وعزير وحزقيل وإلياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى
نا عيسى بن مريم وقيل عيسى بالسريانية أيشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل
ربيه من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤبة :: :: ::
تصله مريمه :: ووزن مريم عند النحويين مفعل لأن فعيلا بفتح الفاء•
بنية كما ثبت نحو عثير وعليب البينات المعجزات الواضحات ::
لموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإخبار بالمغيبات وأيدناه ::
ومنه آجد بالجيم إذا قوي يقال الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف وأوجدني
وح القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق
لقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل
الأصلاب ولا أرحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل بالإنجيل كما قال في
من أمرنا وقيل باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره أفكلما جاءكم
تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون المعنى
بني إسرائيل آتيناكم ما آتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن
وسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم ويجوز أن
آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء•
المقدر فإن قلت هلا قيل وفريقا قتلتم قلت
ن أن تراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس

وتصويره

وتصويره في القلوب ثم أن يراد وفريقا تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل•
محمد لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه السلام عند
موته• ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهري وقالوا قلوبنا غلف
جمع أغلف أي هي خلقة وجبلة مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد ولا
تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ثم رد
الله أن تكون قلوبهم مخلوقة كذلك بل لعنهم الله بكفرهم لأنها خلقت على الفطرة
والتمكن من قبول الحق بأن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم
بما أحدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الألطاف التي تكون للمتوقع
إيمانهم وللمؤمنين فقليلا ما يؤمنون فإيمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة و
هو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف
غلف جمع غلاف أي قلوبنا أوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروي
عن أبي عمرو قلوبنا غلف بضمتين ولما جاءهم كتاب من عند الله هو القرآن مصدق
لما معهم من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال فإن قلت كيف
جاز نصبها عن النكرة قلت إذا وصف النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه
وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا
بمجيئه وما أشبه ذلك وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون
على المشركين إذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي
نجد نعته وصفته في التورية ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي
يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وقيل معنى يستفتحون يفتحون
عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم وقد قرب أوانه والسين للمبالغة أي
يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر أو يسأل بعضهم بعضا
أن يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة
فلعنة الله على الكافرين أي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن
اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا أوليا
بئسما ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به أنفسهم
والمخصوص بالذم أن يكفروا بما أنزل الله واشتروا بمعنى باعوا بغيا حسدا
وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا أن ينزل لأن ينزل أو على أن ينزل أي حسدوه
على أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده وتقتضي
حكمته إرساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا أحقاء بغضب مترادف لأنهم
كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير
ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك من أنواع كفرهم وللكافرين عذاب
مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله مطلق فيما أنزل الله من كتاب قالوا
نؤمن بما أنزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه أي قالوا ذلك والحال
أنهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له
وفيه رد لمقالتهم لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض
عليهم بقتلهم الأنبياء مع ادعائهم الإيمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الأنبياء
قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى
بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون يجوز أن يكون حالا أي
عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها وأن يكون اعتراضا بمعنى وأنتم
قوم عادتكم الظلم• وكرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الأولى مع ما فيه
من التوكيد فقال وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا ما أمرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا أمرك فإن
قلت كيف طابق قوله جوابهم قلت طابقه من حيث إنه قال لهم
اسمعوا وليكن سمعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة وأشربوا
في قلوبهم العجل أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1